

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 _ قالمة _

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

بحث حول

علم الدلالة و نظرية التلقي

تحت إشراف الأستاذة

جليلية صبيحة

من إعداد الطالبات

_ سارة يحي

_ ملاك ليراتني

_ نسرين عقون

خطة البحث

مقدمة

المبحث الأول = نظرية التلقي النشأة و التطور

المطلب الأول = تعريف نظرية التلقي

المطلب الثاني = نشأة نظرية التلقي

المبحث الثاني = المرتكزات و الأنماط

المطلب الأول = مرتكزات نظرية التلقي في علم الدلالة

المطلب الثاني = أنماط التلقي في علم الدلالة

المبحث الثالث = العلاقة و الآثار

المطلب الأول = العلاقة بين علم الدلالة و نظرية التلقي

المطلب الثاني = آثار التلقي في علم الدلالة

الخاتمة

مقدمة

الحمد لله الذي انزل القرآن بلسان عربي و جعل العربية افصح لسان و الصلاة والسلام على نبي هذه الأمة .

إن نظرية التلقي هي نظرية أدبية و نقدية تركز على العلاقة بين النص الادبي و القارئ فتعتبر هذه النظرية من أهم النظريات النقدية التي تسلط الضوء على دور القارئ في فهم و تفسير النصوص الأدبية .

و لهذا ارتأينا أنا و زميلاتي إلى أن نعالج موضوعا مهما وهو علم الدلالة و نظرية التلقي . حيث قمنا بتحليل هذا الموضوع و تفصيله و شرحه بدقة فإن موضوعنا يطرح التساؤل التالي ماذا يقصد بنظرية التلقي و ما هي أهم أنماطها و ما هي علاقة نظرية التلقي بعلم الدلالة

أما إذا عرجنا إلى المشاكل التي واجهتنا فإننا نحصرها في عامل الزمن فقط.

و إن كان لابد من كلمة شكر و عرفان للأستاذة جلايلة . و في الأخير نسأل الله عز وجل أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتنا و أن نكون قد وفينا و لو في جزء بسيط ليكون ثمرة يستفيد منها طلبة العلم . و الحمد لله الذي تتم به الصالحات .

المبحث الأول

نظرية التلقي النشأة
و التطور

المبحث الأول تعريف نظرية التلقي

التلقي لغة* هو الاستقبال فيقال تلقاه أي استقبله و فلان يتلقى فلانا أي يستقبله¹

و منه قوله تعالى- "وإِنَّكَ لَتَلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ" (النمل 6)

و قوله تعالى- " فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ"(البقرة 37)

نظرية التلقي اصطلاحاً* عرفها محمود عباس عبد الواحد " بأنها عملية التفاعل النفسي و الذهني مع النص القرائي " ²

و عرفها السيد حسين محمد " بأنها النظرية التي تقوم على عملية التفاعل النفسي و الذهني مع النص القرائي من خلال المعنى الذي يكمن في السياق العقلي للقارئ"
و يرى حمود محمد بأنها " المشاركة الذهنية و الوجدانية للحياة الخاصة للنص مع القارئ

¹ ينظر _ ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم _ لسان العرب- مادة (لقي) دار صادر. بيروت _ لبنان* ط1. 1992
ص 254

² ينظر _ عبد الواحد محمود عباس _ قراءة النص و جمالية التلقي دار الفكر العربي _ القاهرة* 1996 . ص 14

المطلب الثاني نظرية التلقي النشأة والتطور

ظهرت نظرية التلقي و التأثير و التقبل في ألمانيا في أواسط الستينيات _1966م_ في إطار مدرسة كونسطانس و برلين الشرقية قبل ظهور التفكيكية . و مدارس ما بعد الحداثة على يدي كل من فولفغانغ أيزر هانز روبير ياكس . كما كان لعلماء اللسانيات من الولايات المتحدة دور مهم في تطوير هذه الفكرة و لكن ذهب بعض النقاد إلى أن نظرية التلقي الألمانية تختلف عما طورها الأمريكيان . حسب هذا الرأي ينبغي التفريق بين المصطلحات الآتية

_ نظرية الاستقبال

_ نظرية التلقي

فالمصطلحان لا يحيلان على مفهوم واحد بل لا ينتميان إلى بنية واحدة . فنظرية الاستقبال ولدت في النقد الأمريكي الحديث ضمن ما يعرف ب(النقد الانجلو_ الأمريكي) و يتحدد بمجموعة من النقاد من أهمهم (جوناثان كيلر. و نورمان هولاند. و ديفيد بليش . ومايكل ريفاتير)

أما نظرية التلقي فقد من ولدت في ألمانيا منبثقة بشكل مباشر من معطيات الظاهراتية و التأويلية و من أهم من مثلها (أيزر و ياكس و فيش)و لكن الكتابات المعاصرة لم تلاحظ هذا الفرق بين المصطلحين فشاع استخدام احدهما للآخر

ومن رواد هذه النظرية في العالم العربي نستحضر مجموعة من الأقلام النقدية على سبيل التمثيل لا على سبيل الحصر منها =

* عبد الفاتح كليطو في كتابيه = الحكاية و التأويل . و الأدب و الغرابة

* حميد الحمداني في كتابه = القراءة و توليد الدلالة

* محمد مفتاح في كتابه = التلقي و التأويل

تفيد نظرية التلقي في معرفة الآثار التي تتركها فينا الأعمال الأدبية و لاسيما الخالدة منها و يعني هذا أن ما يهم هذه النظرية ليس ما يقوله النص ولا من قاله ولا مضامينه ومعانيه التي تبقى نسبية بل ما يتركه العمل في أثار شعورية و وقع فنية و جمالي في النفوس و البحث عن أسرار خلود أعمال مبدعين كبار و أسباب ديمومتها وحيثيات روعتها و عبقريتها الفنية و كما تحاول هذه النظرية أن تعيد قراءة الموروث الأدبي و الإبداعي من خلال التركيز على ردود القراء و تأويلاتهم للنصوص و انفعالاتهم و كيفية تعاملهم معها أثناء التقبل . و من خلال طبيعة التأثير التي تتركها نفسيا و جماليا لدى القراء عبر اختلاف السياقات التاريخية و الاجتماعية

المبحث الثاني

المرتكزات و الأنماط

المطلب الاول مرتكزات نظرية التلقي في علم الدلالة

تمثل نظرية التلقي محورا من محاور نظرية القراءة حول ثلاثة محاور تشكل دعائمها الأساسية و هي كالآتي

1 القارئ(المتلقي) = و قد أوبته نظرية التلقي أهمية كبرى . حيث جعلته المحور الذي تدور حوله العملية الأدبية في تلقي النصوص و إنتاج المعنى

2 بناء المعنى = لتحديد المعنى عند أصحاب هذه النظرية لابد من التعرّيج على مفهوم "الفجوات" أو "البياضات" داخل النص و كيف يسهم القارئ في ملئها لبناء المعنى. و في هذا الصدد يقول (امبرتو ايكو) عن النص إن هو إلا نسيج فضاءات و(فرجات) سوف تملأ فيتركها بياضا لسببين .الأول – النص يمثل آلة كسولة (أو مقتصدة) . تحيا من قيمة المعنى الزائدة التي يكون المتلقي قد ادخلها إلى النص³

3 أفق التوقعات (ا وافق الانتظار) = بين الدكتور عبد العزيز حمودة أن محور نظرية التلقي الذي يجمع عليه روادها هو (أفق توقع القارئ) في تعامله مع النص . و مهما اختلفت التسميات فإنها تشير إلى شيء واحد و هو ماذا يتوقع القارئ أن يقرأ في النص. و هذا التوقع يتوقف على ثقافة القارئ و تعليمه و قراءاته السابقة . أو تربيته الفنية و الأدبية⁴

لبياض _ ³ امريتو ايكو = القارئ في الحكاية . ترجمة = أنطوان أبو زيد * المركز الثقافي العربي . الدار المغرب . ط1. 1996. ص 63

5 حمودة. عبد العزيز = المرايا المحدية من البنيوية إلى التفكيك . مجلة عالم المعرفة .

العدد 232. الكويت 1978 . ص 323

المطلب الثاني أنماط نظرية التلقي في علم الدلالة

1- نمط التلقي الأول * تلقي (غير المهتم)"

و هو النمط الذي يباشر صاحبه فيه فعل التلقي . استماعا أو نظرا . و لكن من غير أن يعبأ بالخطاب ذاته أو بمعناه . أو يهتم بالخطاب لشيء آخر غير المعنى و لحدوث هذا النمط من التلقي أسباب كثيرة منها =

* أن يكون المتلقي كارها أو مستثقلا لفعل التلقي نفسه المفروض عليه من الخارج كالطالب الكسول الذي يستثقل السماع من مدرسة إلا انه مجبور عليه

* أن يكون المتلقي شارد الذهن لا هي القلب وقت التلقي لكفر بالخطاب أو تكذيب أو غفلة . و من ذلك قوله تعالى ""ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه و هم يلعبون لاهية قلوبهم و أسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشر مثلكم أفتأتون السحر و أنتم تبصرون"" _ الأنبياء * 2-3 _

فوصفهم الله تعالى بممارسة فعل التلقي (يستعملون) لكنهم مع ذلك غافلوا الظاهر (يلعبون) و غافلوا الباطن (لا هية قلوبهم)

2- نمط التلقي الثاني * (تلقي المغرض)=

و هو الذي ينبغي فيه صاحبه الوصول إلى المعنى لا يؤديه الخطاب و إن كان قد يحتمله لغة احتمالا بعيدا . يريده منه لسبب أو لآخر . فالغرض هو ذاك الذي يريد أن يوظف الخطاب توظيفا يتماشى و هواه بحمله على ما يريد هو . لا على ما يريده المتكلم منشئ الخطاب .

3- نمط التلقي الثالث * (المقتصد)

و هو النمط الذي ينبغي منه صاحبه إلى المقصود القريب للمتكلم و لا ينبغي —ربما بحكم قدراته المحدودة- أن يكلف نفسه عناء الوصول إلى المقصد أو المقاصد الأبعد .

و التي قد تكون خفية أو بعيدة بعض الشيء . فهو يقتنع بما يدل عليه الخطاب بعباراته أو بظاهره

4- نمط التلقى الرابع * تلقى (البياني) =

و هو النمط الذي ينبغي فيه صاحبه الوصول إلى المعنى المقصود من الخطاب فحسب . فالعبرة عنده بما قصد المتكلم الإفصاح عنه أو بيانه من خلال خطابه

5- نمط التلقى الخامس * تلقى (المختص) =

و هو النمط الذي ينبغي فيه صاحبه الوصول إلى معنى خاص يؤديه الخطاب . و سواء عنده أكان هذا المعنى مقصودا للمتكلم أو غير مقصود

6- نمط التلقى السادس * تلقى (المتدبر) =

و هو النمط الذي ينبغي فيه صاحبه الوصول إلى كامل معنى الخطاب أي إلى كل المعاني المقصودة و كل المعاني غير المقصودة

المبحث الثالث

العلاقة و الآثار

العلاقة بين علم الدلالة ونظرية التلقي تكمن في تركيزهما على كيفية تكوين المعاني و الدلالات سواء في سياق اللغة أو الأدب . إذا نظرنا إلى العلاقة بشكل أعمق يمكننا تحديدها بشكل أعمق =

1- التفاعل بين العلامات و المعاني= في علم الدلالة يتم دراسة كيفية تفاعل العلامات اللغوية (مثل الكلمات و الجمل) مع بعضها البعض لتشكيل معان جديدة. من جهته يركز نظرية التلقي على كيفية تأثير القارئ أو المتلقي على فهم هذه المعاني و تفسيرها بناءا على خلفيته و تجاربه الشخصية .

2- دور القارئ و المتلقي= في نظرية التلقي يعتبر القارئ جزءا أساسيا من عملية تكوين المعنى . يقوم القارئ بتفسير النص و إضفاء معنى عليه بناءا على خبراته و معرفته السابقة. من ناحية أخرى يدرس علم الدلالة كيفية تكوين المعاني في اللغة حيث يشير إلى دور العلامات اللغوية في تحديد المعاني و الدلالات .

3- تأثير السياق= كلا العلمين يوليان اهتماما كبيرا في تكوين المعاني و الدلالات. يتأثر فهم النص أو الجملة بالسياق الذي يستخدم فيه سواء كان ذلك في سياق قراءة نص أدبي أو في سياق استخدام لغوي عام.

بشكل عام يمكن القول إن علم الدلالة و نظرية التلقي يتشاركان في اهتمامهما بدراسة كيفية تكوين المعاني و الدلالات و كذلك في تأثير السياق و القارئ على هذه العملية .

لنظرية التلقي تأثير كبير على علم الدلالة . إذ يمكن أن نذر بعض الآثار التي يمكن أن تكون لنظرية التلقي على علم الدلالة =

1- توجه نحو فهم أعمق للمعاني = نظرية التلقي تسلط الضوء على دور القارئ في تكوين المعاني و فهم النصوص و بالتالي تشجع على فهم أعمق للمعاني و الدلالات المختلفة التي يمكن أن يتفاعل معها القارئ . هذا يمكن أن يساهم في تحليل أعمق للنصوص و فهمها بشكل أفضل.

2- تأكيد على تفاعلية الدلالة = نظرية التلقي تبرز أهمية التفاعل بين النص و القارئ في تكوين المعاني و بالتالي تؤكد على تفاعلية الدلالة . هذا التأكيد يمكن أن يساعد في فهم كيفية تشكيل المعاني و الدلالات في سياقات مختلفة و تحت تأثير خلفيات و تجارب القراء.

3- تسليط الضوء على التباين في فهم النصوص = نظرية التلقي تشير إلى أن هناك تبايناً في فهم النصوص بين القراء المختلفين و هذا يعكس التنوع و الغنى في المعاني و الدلالات التي يمكن أن يستخلصها القراء من نفس النص . هذا التباين يمكن أن يثري دراسة الدلالة و يساهم في فهم أعمق لكيفية تأثير الخبرات القراء على فهمهم للنص.

بشكل عام يمكن أن يؤدي تأثير نظرية التلقي على علم الدلالة إلى توسع أفاق البحث و التحليل في هذا المجال و إثراء فهمنا لكيفية تشكيل المعاني و الدلالات في اللغة و الأدب.



بعد الطواف في محاور نظرية التلقي نلخص إلى أن لنظرية التلقي امتدادات و تأصيلات في التراث العربي . و إن لموضوع التلقي مكانة و أهمية لأنه يشكل نظرية متكاملة في فضاء الخطاب الإنساني ترتبط بكل ميادين الحياة و الميادين العلمية .

و يقودنا هذا الاستنتاج إلى ما حظي به القارئ من الأهمية و ما تبوأه من المكانة في ظل نظرية التلقي . مما شكل ثورة على المناهج النقدية السابقة التي أهملت دور القارئ في العملية الأدبية

و رغم ما أعطي للقارئ من صلاحيات في إنتاج المعنى و صياغته بالتفاعل مع النصوص تحت مظلة نظرية التلقي إلا أن هذه الصلاحيات لا تطلق له العنان ليقع في متاهات الذاتية المفرطة التي قد تحيد به عن تحديد خطوات النص و القفز على قصدية المؤلف و لكن تلك الصلاحيات تعمل ضابطاً له مفيداً لتفكيره كابحاً لجماحه و لذا يلزم لمثل هذه المهمة قارئ مدرك متمرس يتقن تلقي النصوص .